في البدن والثياب ورأى قلبه مايلا اليه فرحا به ملتفتا اليه استخدمه في تعهد بيت الماء وتنظيفه
وكنس المواضع القذرة او ملازمة المطبخ وموضع الدخان حتى تتشوش اليه رعونته في النظافه
فان الذين ينظفون ثيابهم ويزينونها ويطلبون المرقعات الرفيعة والسجادات
الملونه لا فرق بينهم وبين العروس التي تزين نفسها طول النهار ولا فرق بين ان يعبد الانسان
نفسه او يعبد صنما فمهما عبد غير الله فقد حجب عن الله ومن راعى في ثوبه شيا غير كونه حلالا
وطاهرا مراعاة يلتفت اليها قلبه فهو مشغول بنفسه ومن لطايف الرياضه ان النفس اذا كانت لا
تسخو بترك الرعونه راسا او بترك صفة اخرى ولم تسمح بضدها دفعه فينبغي ان ينتقل من
الخلق المذمومة الى مذموم اخر اخف منه كالذي يغسل الدم بالبول ثم يغسل البول بالماء اذا كان
الماء لا يزيل الدم وكذلك يرغب الصبي في المكتب بالكرة والصولجان ثم ينقله من اللعب الى الزينه وفاخر الثياب
ثم ينقله من ذلك في الترغيب في الرياسه وطلب الجاه ثم ينقله عن الجاه بالترغيب في الاخره فكذلك
من لم تسمح نفسه بترك الجاه دفعة فلينتقل الى جاه اخف مما هو فيه وكذلك ساير الصفات
وكذلك اذا راى شره الطعام غالبا عليه الزمه الصوم وتقليل الطعام اولا ثم كلفه ان يهيئ الاطعمه
ويتعود الصبر وينكسر شرهه وكذلك اذا راه شابا متشوقا الى النكاح وهو عاجز عن النكاح
فيامره بالصوم وربما لا يسكن ذلك شهوته فيامره بان يفطر ليلة على الماء دون الخبز وليلة على
الخبز دون الماء ويمنعه اللحم والادم راسا حتى يذل له نفسه وتنكسر شهوته والا علاج في مبادي
الارادة انفع من الجوع وان راى الغضب غالبا عليه الزمه الحلم والسكوت وسلط
عليه من يصحبه ممن فيه سوء خلق ويامره بخدمة من ساء خلقه حتى يمرن نفسه
على الاحتمال فقد كان بعضهم يعود نفسه الحلم ويزيل عن نفسه شدة الغضب فكان يستاجر من
يشتمه على ملا من الناس ويكلف نفسه الصبر ويكظم غيظه حتى صار الحلم عادة له بحيث كان
يضرب به المثل وكان بعضهم يستشعر في نفسه الجبن وضعف القلب واراد ان يحصل لنفسه خلق
الشجاعه فكان يركب البحر في الشتا عند اضطراب الامواج وعباد الهند يعالجون الكسل
بالقيام طول الليل على هيئة واحدة وبعض الشيوخ في ابتدا ارادته كان يكسل نفسه فالزم
نفسه القيام على راسه طول الليله ليسمح بالقيام على الرجل عن طوع وعالج بعضهم حب المال
بان باع جميع ماله ورماه في البحر اذ خاف من تفريقه على الناس رعونة الجود ورياء البذل فهذه
الامثله تعرفك طريق المعالجه للقلوب فليس غرضنا ذكر دواء كل مرض فان ذلك سياتي
في بقية الكتب وانما الغرض الان التنبيه على ان الطريق الكلي فيه سلوك مسلك المضاده
لكل ما تهواه النفس وتميل اليه وقد جمع الله تعالى جميع ذلك في كلمة واحده فقال تعالى ونهى



النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى والاصل المهم في المجاهدة الوفا بالعزم فاذا عزم على ترك
شهوة فقد تيسرت اسبابها ويكون ذلك من الله عز وجل ابتلاء واختبارا فينبغي ان يصبر
ويستمر فانه ان عود نفسه ترك العزم الفت ذلك وفسدت واذا اتفق منه نقض عزم فينبغي
على ترك شهوة
ان يلزم نفسه عقوبة عليه كما ذكرناه في معاقبة النفس من كتاب المراقبه واذا لم يخوف
النفس بعقوبة غلبته وحسنت عنده تناول الشهوة وتفسد به الرياضة بالكليه **بيان
علامات مرض القلب وعلامات عوده الى الصحه** كما ان كل عضو من اعضا البدن خلق لفعل
خاص به فانما مرضه ان يتعذر عليه فعله الذي خلق له حتى لا يصدر منه اصلا او يصدر منه نوع
من الاضطراب فمرض اليد ان يتعذر عليه البطش ومرض العين ان يتعذر عليها الابصار فكذلك
مرض القلب بان يتعذر عليه فعله الخاص به الذي خلق لاجله وهو العلم والحكمة والمعرفة وحب الله
تعالى وعبادته والتلذذ به وايثار ذلك على كل شهوة سواه والاستعانة بجميع الشهوات
والاعضا عليه قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ففي كل عضو
فايدة وفايدة القلب الحكمة والمعرفة وخاصية النفس التي للادمي ما يتميز به عن البهايم ولم
يتميز عنها بالقوة على الاكل والوقاع او الابصار او غيرها بل بمعرفة الاشيا على ما هي عليه واصل الاشيا
وموجدها ومخترعها الذي جعلها اشياء هو الله تعالى فلو عرف كل شيء ولم يعرف الله تعالى فكانه لم
يعرف شيا وعلامة المعرفة المحبة فمن عرف الله تعالى احبه وعلامة المحبة ان لا يوثر عليه الدنيا ولا
غيرها من المحبوبات كما قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم الاية فمن عنده شي احب اليه
من الله تعالى فقلبه مريض كما ان كل معدة صار الطين احب اليها من الخبز والماء وسقطت شهوتها عن
الخبز والماء فهي مريضه فهذه علامة المرض وبهذا يعرف ان القلوب كلها مريضه الا ما شا الله الا
ان من الامراض ما لا يعرفها صاحبها ومرض القلب مما لا يعرفه صاحبه فلذلك يغفل عنه وان علمه
صعب عليه الصبر على مرارة دوايه فان دواه مخالفة الشهوات وهو نزع الروح وان وجد من نفسه
قوة الصبر عليه لم يجد طبيبا حاذقا يعالجه فان الاطبا هم العلما وقد استولى المرض عليهم والطبيب
المريض قلما يلتفت الى علاجه فلهذا صار الدا عضالا والمرض مزمنا واندرس هذا العلم وانكر
بالكليه طب القلوب وانكر مرضها واقبل الخلق على حب الدنيا وعلى اعمال ظاهرها عبادات وباطنها عادات
ورياات فهذه علامات اصل المرض فاما علامة عوده الى الصحه بعد المعالجة فهو ان ينظر في العله
التي يعالجها فان كان يعالج دا البخل فانه المهلك المبعد من الله تعالى وانما علاجه ببذل المال وانفاقه
ولكنه قد يبذل المال الى حد يصير مبذرا فيكون التبذير ايضا دا وكان كمن يعالج البروده
بالحراره حتى تغلب الحراره وهو ايضا دا بل المطلوب الاعتدال بين الحراره والبروده فكذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)